

## المجرم رجل مريض للأستاذ حسين الظريف

كان سيزار لبروزو أول من تناول المجرم بالبحث العلمي وطلع على العالم بنتائج طريفة كان أخطر ما فيها إثبات للملائم الدالة على الإجرام . وقد لبثت نظريته في المجرم والجريمة ردحا من الزمن وهي ذات سيادة تكاد تكون كاملة في عالم الجنائيات . إلا أنها أخذت بعد حين بكثير من النقد والتجريح ، ثم توسع فيها اللنادون وأضافوا إلى أصلها كثيراً من الحواشي التي لم يقل بها صاحب النظرية ، حتى يكاد يُعد لبروزو خارجاً على ما ينسب إليه ، أو أنه ليس من المدرسة المروفة باسمه

وفي الواقع أن لبروزو لم يصب كبد الحقيقة ، إلا أنه لم يزغ عنها تمام الزبوغ ؛ فالنظرية ليست كلها على خطأ كما أنها ليست كلها على صواب ؛ وأحسن ما يمكن أن يقال فيها إنها صورت نصف الحقيقة ، ولم يُمن جمهور العلماء بنقضها ودحضها إلا لأنها ظهرت في غير ظرفها الملائم وقبل الزمن المهيأ لأخذها بالقبول

وتتضح خطوط هذا التحليل في تفصيل النظرية الحديثة على بواعث الإجرام ، تلك النظرية التي تنطوي على بمت الجريمة من وراء الخلل في اللندد للصماء

وهذه اللندد غير مقناة ، وهي تلقى عصارتهما في الدم مباشرة من دون وسيط فتنتقل على متنه إلى كافة أجهزة الجسم وتعمل فيه الأفاعيل من هدم وبناء وتنويم وإيقاظ على رغم مقاديرها الضئيلة ، وهي في مجموعها تؤلف وحدة حيوية مترابطة الأجزاء تعمل وتتفاعل بمقدار وعلى نمط خاص

وكان من العلماء الذين وقفوا سنوات طويلة من حياتهم على البحث في اللندد للصماء الدكتور (رالف رينولدز) بمان فرنسيسكو وزميله الدكتور (ستانلي) طبيب سجن ككتين . وقد قام هذان الدكتوران بكثير من العمليات لإزالة اضطرابات اللندد وتنظيم سيرها في السجناء من الجناة فكان ما قاما به عظيم الأثر في تحسين أحوالهم الطبيعية والفكرية ؛ وتثيرت طباعهم وأخلاقهم وحتى

أشكالهم للظاهرة . وقد وجد الدكتور (رالف) أثناء اختباراتهِ التواصلية أن نسبة مثوية كبيرة من أبناء المسجون مصابة بحالة غير عادية في اللندد للصماء ، وشاهد أن من يرتكبون جنابة للقتل وما يماثلها من الجروح يكونون مصابين باضطرابات في اللندد العرقية الموجودة في أصل اللنتق ، وأن الزورين والمحتالين والسراق يختلفون عن غيرهم بنددم النخامة ، وأن من ينفسمون في الجرائم للشهوانية واللنقائص الجنسية وما إليها من المقاسد يوجد عندهم نوع من الاضطرابات في غدمم الجنسية ، وإذا كانت هيئة أعضائهم في الذكورة والأنوثة شبيهة بسواها فلأن منبع الاختلاف مستقر في الداخل

على أن اللندد المنظرية يكثر أن تترك آثار اضطراباتها ظاهرة في أجزاء البدن الظاهرة ، تلك الآثار التي أوحت إلى لبروزو نظريته فأصاب وأخطأ في آن واحد

والذي يظهر من هذه للكشوف العلمية أن الجريمة ظاهرة مادية لها فسيولوجية تقوم في جانحة المجرم ، أو أنها ليست إلا مظهراً لزيادة أو نقص تلك العصارات العرقية التي تفرزها اللندد للصماء في الدم ؛ فتختلق في الإنسان ما تشاء من عواطف وشذوذ .

وبالقياس إلى هذه النظرية يصبح المقاب غير مجدٍ في معالجة الإجرام وفيه جنابة اجتماعية على الجاني . والطريقة الوحيدة لإزالة الجريمة هي معالجة ما يمانيه الجناة من الاضطرابات في غدمم للصماء قد يقال : إن من الجناة من لا يمود إلى ما جرى إذا نزل به المقاب ، وإن منهم من يقلع عن ارتكاب الجرائم متى تقدمت به السن . وعندى أن الرد على هذا اللندد منطوق في أن من الجناة من يندفع إلى الجريمة بقوة ظرفه الخاص ؛ فمثل هذا الجاني لا يمكن أن يعد في عداد أولئك الذين تتحرك في نفوسهم عوامل الإجرام من وراء الخلل في اللندد للصماء . كذلك يمكن أن يقال : إن اللندد قد تمود إلى اللتوازن بعد الإفراط في الإفراز متى ضمرت يبلوغ للشيوخوخة

ونحن وإن كنا نرى استعالة تطبيق هذه للنظرية في أكثر البلاد وتسر تطبيقها في البلدان الأخرى ، فإن البحث العلمي

فتصل عن طريقها إلى أجهزة البدن كافة . وقد تكون وليدة  
 للمقد النفسية التي تصيب الحياة العقلية ؛ وتورث من الأمراض  
 ما قد تظهر آثارها في صورة ارتكاب بعض الجرائم  
 فالجرم لم يمد يده كما كان من قبل مثال الرجولة والبطولة ،  
 والسجن لا يقوم على الرجال ، وإنما يقوم على أشباه الرجال ممن  
 أسهبوا في غدهم أو في نفوسهم ، وكانوا أجدر بالمعالجة الطبية  
 أو النفسية من الرجح بهم في أعماق السجن

محمد الطيبي المحامي

(بنداد)

## وزارة المعارف العمومية

إدارة التوريدات

تقبل العطاءات بمكتب حضرة  
 صاحب العزة سكرتير عام وزارة  
 المعارف العمومية بشارع الفلكي بمصر  
 لغاية الساعة الثانية عشرة ظهر يوم  
 ٩ أكتوبر سنة ١٩٤١ ، عن توريد  
 أدوات الرسم اللازمة لسنة الدراسية  
 ١٩٤١ - ١٩٤٢ . مثل ألوان مائية  
 وفرش لرسم شعر سنجاب وشعر  
 خنزير ومساحات لستك ودوى صيني  
 ومثلثات ( خشب وطبخ ) ومساطر  
 حرف ( T ) ولوحات رسم وأقلام باستل  
 وبراجل ومساطر حاسبة . الخ .  
 ويمكن الحصول على شروط  
 وقائمة المناقصة من إدارة التوريدات  
 بشارع درب الجاميز بمصر نظير دفع  
 مائة مليم .  
 ٨٦١٤

يجب ألا ينقطع بقيام التعذر والاستحالة في التطبيق ، وأنه  
 لا مفاص من اعتباره باعتماد عليه

على أن من الجرائم ما قد يكون منبثقا عن سوء التربية  
 في دور الطفولة . فقد ثبت في دائرة العلوم النفسية والتربوية  
 أن لسنوات الطفولة من للتأثير الخليل في نفس وأخلاق الطفل  
 ما يبتقى رازحا تحت أعبائه طول حياته

وليس عجيبا أن نحلل بعض مظاهر الإجرام ، فنجدها عائدة  
 إلى ما كان من سوء التربية في مراحل الطفولة ، فإن الوليد  
 لا يد أن يأخذ عن وسطه الحدود كثيرا مما ندعوه بالمقد  
 النفسية ، تلك التي تنسرب إلى سريرة الطفل كأمراض داخلية  
 تظهر عادة في أخلاقه وأعماله وفي طريقة تفكيره ، وقد تندفع به  
 إلى نوع خاص من الإجرام ، وذلك أن سلحة للتفكير تصطبغ  
 بالمقد النفسية فيقف دون نموه الطبيعي وينظر إلى اتخاذ طريق  
 آخر مروج في النمو يوحى به ما ترسب في قاع النفس من عهد  
 للطفولة . فالمقدمة ليست إلا للشرك الذي تقع فيه حياتنا العقلية ،  
 وقد توحى بارتكاب الجريمة ، وهي من وراء قناع من العقل الباطني  
 تتوارى فيه عن الأبصار

إن هذه المقد النفسية مهما كانت راسية في قرارة النفس ،  
 ولا تكاد تظهر إلا في ثوب مستعار تخفي فيه حقيقتها عن الأنظار  
 فإن في الإمكان أن تصل إليها يد البحث العلمي بطريقة التحليل  
 النفسى ، حيث يهتدى بهذه الطريقة إلى المقد النفسية التي  
 اعترضت حياتنا العقلية ، وعاقمتها عن الحير في طريق تكاملها  
 الطبيعي ؛ ثم أخذت تظهر من حين لآخر في ضروب أخلاقنا  
 وأفكارنا وأعمالنا ، وكانت مصدر شذوذ في كثير من أولئك .  
 وقد ظهر لدى البحث العلمي أن المرض يزول بالوقوف على المقدمة  
 التي فرضته . وبهذه الطريقة يمكن إرجاع المصابين في حياتهم  
 للعقلية إلى حالتهم الطبيعية بمد أن تكون قد انحلت المقدمة ،  
 وقضى على أصل المرض .

وظاهر مما سبق أن الجريمة قد تكون منبثقة عن تلك  
 الرسائل الكهربائية التي تطلقها الغدد الصماء على متون الدماغ